تمظهرات إسلـوبيــة في قصيدة (تناوحت الأرواح) لـــ (ابن عربــي)

م. م زينب علـي عبيد

المقدمة

الحمد لله الذي علمنا شكر نعمائه وهدأنا سبل الرشاد في طلب رضاه , والصلاة والسلام على خاتم النبيين محمد المصطفى وعلى اله وصحبه

أما بعد

فهذه الدراسة الموسومة بـ (تمظهرات إسلوبية في قصيدة " تناوحت الارواح " لـ ابن عربي) كان السبب الرئيس لها هو صلتي بالشعر الصوفي ولما وجدته عند هذا الشاعر من لفتات أسلوبية شائقة تغري الدارس لإظهارها. وقد بدا البحث بإظهار نقاط الالتقاء والافتراق بين مفهومي الأسلوب والأسلوبية. ثم قمت بدراسة قصيدة(تناوحت الأرواح) دراسة إسلوبية ومن ثم ختمت البحث بأهم النتائج.ولقد سعيت فيه إلى انتقاء ما نشر من الجهد الإسلوبي في هيأة كتب بهدف تكوين صورة واضحة لطبيعة الموضوع . وثمة صعوبات واجهت الباحثة آثرت إظهارها في المقدمة وهي أن هذا البحث قد اخذ مني جهدا ووقتاً ليس بالقليل.

الإسلوب والإسلوبية

على الرغم من غموض مفهوم الإسلوبية والتباسه وتنوع مقاصد االباحثين من إيراده , وكثرة اختلاطه مع مفهوم الأسلوب لاقترابهما وتداخلهما. فأن أنسب تعريف له هو منحى الكاتب والشاعر وطريقته في التأليف والتعبير, والنظم والتفكير والإحساس على السواء. (1)

أماالإسلوبية فتعد من أكثر المناهج المعاصرة قدرة على استنطاق النصوص الأدبية بطريقة علمية وموضوعية ,فهي تقوم بدراسة النصوص الأدبية من ناحية لغوية. فهي الأسلوبية – علم وصفي يعنى ببحث الخصائص والسمات التي تميز النص الأدبي بطريق التحليل الموضوعي للأثر الأدبي الذي تتمحور حوله الدراسة الأسلوبية(2), فهي ترتبط باللسانيات ارتباط الناشئ بعلة نشوئه فلقد تفاعل علم اللسان مع مناهج النقد الحديث فأرسى معه قواعد علم الأسلوب وما فتئت الصلة بينهما قائمة أخذاً وعطاءً غير أن كلا العلمين قويت دعائمة فتفرد بمضمون معرفي جعله خليقا بمجادلة الآخر في فرضياته وبراهينه وحقائقه(3).

يتضح مما سبق أن هناك نقاط التقاء بين الإسلوبية والإسلوب كما أن هناك نقاط افتراق , لكن المهم هنا إدراك حقيقة هي أن الأسلوبية أوسع واشمل من الإسلوب فالإسلوبية الكل والأسلوب الجزء كلها تؤكد دراسة خصائص الأسلوب والصورة الشعرية والنعوت والمجازات والإيقاع وما فيه من جناس وأصوات وعلى النظام ولغة الشعر والغموض وغير ذلك(4) باستخدام أساليب عدة منها الإحصاء ومعيار الانزياح والانحراف والاختيار والتاليف .فقد عدا النقد علما يستعمل لغة واصفة ويمتلك عمليات إجرائية محكمة في الإحصاء والبيان (1). لإظهار الكيفية التي يستخدم بها الكاتب والشاعر طريقة تعبيرية معينة من بين طرائق متعددة لغايات أدبية خاصة .

1- ينظر : فن الأسلوب – دراسة وتطبيق عبر العصور الأدبية ,د. حميد ادم ثويني , دار صفاء , عمان , الأردن, 18:2006 .
2- ينظر : الأسلوبية – مدخل نظري , ودراسة تطبيقية. د. فتح الله احمد , سليمان , مكتبة الآداب , , القاهرة , 25:2004 .
3- ينظر: الأسلوبية والأسلوب, د. عبد السلام مهدي , دار الكتاب الجديد , بيروت , لبنان , ط5 ,8:2006
4- ينظر: إشكالية المنهج في النقد العربي , د. محمود طرشونة , مجلة الأفلام , ع4 , دار الشؤون الثقافة العامة , بغداد , 6:1999 .
5- نظر الأسلوبية في النقد العربي الحديث دراسة في تحليل الخطاب د.فرحان بدري الحربي , المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع , بيروت – لبنان –ط1, 13:2003.

تمظهرات إسلوبية في قصيدة (تناوحت الأرواح) :

أولاً:- صوتياً وإيقاعياً:
أما فيما يخص دراسة النص صوتيا فتعد من الأمور المهمة لأن تراكم أصوات معينة لها دلالة صوتية أو أكثر يمكن لها أن تغذي النص دلاليا ولأن الوزن هو الذي يسمح للنص بأن يأخذ تجسيده التام(1), كأن لزاما على الباحث دراسة النص صوتيا. حيث يقول (ابن عربي):

ألا يا حمامات الاراكة ِوالبـــــــأن ِ ترفعن لاتضعفن بالشجو ٍإشجاني
ترفقن لا تُطهرن بالنوح والبكـــا خفي صباباتي ومكنون أحزانـــي
أطارحها عند الأصيل وبالضحـــا بحنة مشتاق وأنة هيمـــــان
تناوحت الأرواح في غيضة الغضا فمالت بأفنان علي , فأفنانـــــي
وجاءت من الشوق المبرح والجوى ومن طرف البلوى إليِّ بأفنـــان
فمن لي بجمع والمحصب من منـى ومن لي بذات الأثل من لي بنعمان
تطوف بقلبي ساعة بعد ساعـــة لوجد وتبريح وتلثم أركانـــي
كما طاف خير الرسل بالكعبة التـي يقول دليل العقل فيها ينقصانـي
وقبل أحجارا بها , وهو ناطـــق وأين مقام البيت من قدر أنســأن
فكم عهدت أن لا تحول وأقسمـــت وليس لمخضوب وفاء بإيمـــان
ومن عجب الأشياء ظبي مبرقـــع يشير بعناب , ويومي بأجفـــان
ومرعاه مابين الترائب والحشـــا ويا عجبا من روضة وسط نيـران
لقد صَار قلبي قابلا كل صـــورة فمرعى لغزلان ودير لرهبـــان
وبيت لأوثان وكعبة طائـــف وألواح توراة ومصحف قـــرأن
أدين بدين الحب أني توجهـــت ركائبه فالحب ديني وإيمانـــي
لنا أسوة في بشير هند وأختهـــا وقيس وليلى , ثم مي وغيـــلان (2)

فمن ناحية الإيقاع تجده يحوي ثلاثة محاور
الأول : وحدة البحر (الطويل) وهو الذي يحكم القصيدة والمتكون من التفعيلات (فعولن مفاعيلن).
الثاني: وحدة القافية وحرف الروي هو النون موصولة بحرف الوصل الياء.
الثالث: وحدة البناء العام للنص حيث تتوالى الأبيات في شكل عمودي لا تحيد عنه.
والحالة العامة لأبيات القصيدة هو تميزها بالامتلاء على مستوى الوزن والإيقاع ودلالتها على نفس الشاعر القوي والممتد وكذلك على الهدوء النفسي وهو يقوم بتوصيف حالة

2- ينظر - منهاج البلغاء وسراج الأدباء , حازم القرطاجني ,تح, محمد الحبيب بلخوجة , دار العرب الاسلامي , ط3, 1986 : 2-4.
3- ديوان ترجمان الأشواق, محي الدين ابن عربي, دار صادر, بيروت, 1966:40.

تناوح الارواح وظاهرة التجلي الالهي وما ينتابها من نشوة وسعادة مما ينعكس على امتلاء هذه الابيات وزنا وايقاعا تعبيرا عن الاتساع الصوفي عن طريق انتشار حروف المد وأصوات اللين.(1)
ويلاحظ في القافية أيضا حرف الروي (ن المكسورة) بلا استثناء فقد يتردد حرف النون في آبيات القصيدة , وهذا الأنتشار على الرغم من عدم انتظامه وتفاوته بين الأبيات يشكل تناغما واضحا ويمثل روافد صغيرة تصب كلها أخيرا في مصب القافية. وكذلك حركة ما قبل الروي هي المد أيضا بشكل بارز ظاهر في النص ككل , دليل واضح على الاتساع الصوتي الذي يسبق ذكره والذي يكون أكثر ملائمة لطبيعة المناجاة الصوفية .فيطالعنا في ابيات القصيدة أن هناك حروف مهموسة تدل على السهولة واليسر وينتشر حرف السين في باقي ابيات القصيدة (ساعة بعد ساعة , الرسل , قدر أنسأن , اقسمت , ليس , وسط, اسوة , وقيس)والحرف المهموس الآخر حرف الصاد (الاصيل – المحصب – ينقصان – صار قلبي – صورةٍ)
أما الشين حرف مهموس أيضاً (شجو أشجاني – مشتاق – الشوق – الاشياء – يشير – الحشا – بشر)
فورود السين 9 مرات , وحرف الصاد 5 مرات , وحرف الشين 8 مرات واذا قارنا عدد أبيات القصيدة بورود هذه الأصوات المهموسة فهي ليست بالشيء القليل والذي لا يمكن اغفاله في هذا الموقع لأنه يحمل دلالة موحية الى اليسر والسهولة والانسيابية التي ترافق توصيفات ابن عربي وهذا ما يتناسب مع طبيعة الصوفي في مناجاته فعلى الرغم من الانفعالية المصاحبة للألفاظ تجد أصواتها يسيرة وتسير بانسيابية وسهولة.

وتطالعنا حركة تكاد تكون منتشرة وبشكل مكثف جدا لا يمكن إغفاله أيضا إلا وهي
(الكسر) حيث وردت 60 مرة مع القافية المكسورة أيضا والكسر عادة يشير إلى الرقة والليونة والجمال فهناك تناسب بين الأصوات المهموسة وصوت الكسر من حيث اليسر والسهولة وهذا ما يتناسب مع طبيعة الصوفي في مناجاته مع الذات العليا.
ومن دلالات النص الصوتية الجناس اذ نجد :-

بالشجو أشجاني = جناس اشتقاقي

جنة أنه = جناس غير تام

أفنان أفناني = جناس غير تام

1- ينظر : الأصوات اللغوية , إبراهيم أنيس , مكتبة الأنجلو , القاهرة , مصر , ط5 , 1979-127.

وكأن ورود الجناس هنا له أثر في استدعاء ميل السامع ولما فيه من حسن الإفادة وتكرار وإعادة فيثير الدهشة والإستغراب (1).
ثانياً: دلالياً:-
كشفت بنية العنوان دلالة واضحة تنشق عن طبيعة العلاقة الحاصلة فعنوان القصيدة (تناوحت الأرواح) أنما هو تحميل دلالي لطبيعة تجربة .
فتناوحت بمعنى تقابلت والتقابل هو الالتقاء المؤدي أحيانا إلى الامتزاج أما لفظة الأرواح التي هي جمع روح. فأن التقابل والالتقاء أنما يتم روحيا لا جسديا . هذا ما يجعل بنية العنوان تند عن خرق حاصل بين مكنونيه. تناوحت

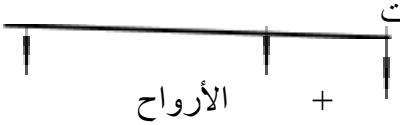

تقابل + الأرواح

لتخفي تحت عباءتها التضاد الحاصل بين الظاهر والباطن المشكلين لماهية البناء الدلالي الداخلي لكن حين نبحث في الدلالة وتتكشف خصوصياتها الحقيقية من طريق الإجابة على سؤال محدد هو ما الذي يريد أن يقوله النص؟ حيث يبوح لنا العنوان ضمن رمزية شفافة , وطبقا لقراءتي لعالم التصوف ببذرة دلالية تلوح من بعيد لكنها تكاد تكون واضحة وجلية تتمثل في كون تناوحت الأرواح أنما هو التقابل بين الروح الصوفية – ابن عربي والذات العليا. تناوحت الارواح

الروح الصوفية (ابن عربي) الذات العليا

وبعد أن اجبنا عن هذا السؤال ننتقل إلى الإجابة عن سؤال أخر هو كيف تحولت هذه الدلالة إلى بنية شعرية؟ وكيف فسرت العنوان؟
تفتح القصيدة بالنداء والحرف المستخدم هو (يا) ويستخدم لنداء البعيد عادة فهو حرف موضوع لنداء البعيد حقيقة أو حكمة (2), ومن هنا يحدث تعارض بين البعد الندائي ودلالة العنوان التي توحي بالقرب لتحدث بدورها التناوب بين الحروف إشارة إلى مدى القدرة على تطويع الحرف ليأتي بديلا عن حرف آخر دون إخلال بالمعنى لتضاف دلالات جديدة لهذا المعنى (3), ولا سيما أن (يا) ينادى بها القريب توكيدا وقد قيل هي مشتركة بين القريب والبعيد(4).
1- ينظر: جواهر البلاغة, احمد الهاشمي, مطبعة الاعتماد, 1940:420.
2- ينظر : مغني اللبيت , ابن هشام , مطبعة الحلبي , د.ت 2/41
3- ينظر : الأسلوبية ، مدخل نظري ودراسة تطبيقية :121 .
4- ينظر : مغني اللبيب : 2/ 14.

والملاحظ أن بنية المقطوعة السابقة تتشكل من ثنائية (الأنا) (أشجاني ، صباباتي، أحزاني ، أطارحها فأفناني ....) والآخر(حمامات، ترفقن، لا تضعفن، لا تطهرن، أطارحها، جاءت.....) فالجانب الذاتي هو العنصر السائد في القصيدة ومنذ البدء , لأنه بدأ بجملة إنشائية وهي ذاتية , أما الجملة الخبرية فموضوعية . ومن ثم الدخول للموضوع الذي هو توصيف داخلي باطن وذاتي خاص بالذات الشاعرة ينقله إلى الخارج إلى أن يصل في البيت الرابع إلى التقابل والالتقاء بقوله تناوحت الأرواح ليثير العنوان مرة أخرى لكنه يحمل مع هذه الإثارة مقاصد تفسيرية . فتصبح:

الذات + الآخر = التقاء وامتزاج.

أما ألفاظ النص المعجمية التي تطالعنا (حمامات ، تطوف ، الظبي , الغزلان).

أنما تشترك بخصائص توحدها وهي (الجمال و الأفول والإثارة)

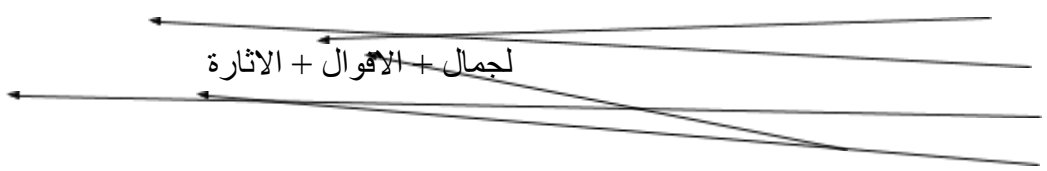

كما أن التراكيب هنا في أبيات ابن عربي (حمامات الاراكة ، تطوف بقلبي ، تلثم أركان , ظبي مبرقع, يشير بعناب, يومئ بأجفان, مرعى الغزلان, دير لرهبان, بيت لأوثان) كلها تراكيب جيء بها لتعبر عن صور مختلفة وقد صرح بذلك في البيت الثالث عشر :

لقد صار قلبي قابلا كل صورة فمرعى لغزلان ودير لرهبان (1)

فهذه كلها لم تتولد عن اثر عقلي وإنما هي وجدانية وليس هو الوجدان المعهود عند الناس أنما هو وجدان الصوفي الذي أصبح مرآة صافية تستجيب لأي مؤثر خارجي بفعل الخلوة والانقطاع إلى الله عز وجل , فجرس اللفظة هو الذي أوقع في نفس الصوفي هذا الأثر الذي ولد هذه المعاني بلمحة خاطفة وهذه الاستجابات لمثل هذه الألفاظ لم تقتصر على منصوف معين دون آخر ولا على زمن دون غيره . (2)

والملاحظ في أبيات القصيدة غموض يكتنف الزمان والمكان معا بمعنى (زمكانية) غامضة مجهولة , فالزمان بالمفهوم الفلسفي يستخدم كمفهوم مقابل للمكان (3), وبما أن هناك تقارباً بين الفكر الفلسفي والفكر الصوفي فالزمن عند الصوفي يجعله وحدة متصلة لا انفصال فيها بين أبعاده الماضي والحاضر والمستقبل متحققة عبر(الآن)

1- الديوان:49.
2- ينظر : ابن عربي شاعرا , عبد المنعم عزيز الجبوري , أطروحة دكتوراه , كلية الآداب جامعة بغداد، 1993: 68 – 69.
3- ينظر : نظرية الزمان في فلسفة الغزالي ،محمد الكبيسي ، رسالة ماجستير , جامعة بغداد :54 .

الزماني الحاضر(1), فقوله: أطارحها عند الأصيل وبالضحى (عند) ولم يقل (في) دليل على هذا الامتزاج الزماني /المكاني, وقوله (تطوف بقلبي، ساعة بعد ساعة) فالمكان هو القلب والساعة والوقت هو الآن سواء أكان ماضيا أم حاضرا أم مستقبلا.

ويطالعنا ألفاظ تشير إلى كل ماله صلة بالقيم والمبادئ والمعنويات بالشجو أشجاني, أطارحها, حنة مشتاق, أنة هيمان, تناوحت الأرواح, الشوق المبرح, الجوى, من لي بجمع, بذات الأثل, تطوف بقلبي, تلثم أركان, قبل أحجارا, عهدت, أقسمت, ظبي مبرقع, مرعاة ما بين الترائب والحشا, صار قلبي قابلا, أدين بدين الحب, الحب ديني, لنا أسوة ....الخ) نجد هناك طغيانا بارزاً لهذه الألفاظ في أبيات المقطوعة ككل فكلها إحالات معنوية تشير إلى حالة من الحب واللهفة والشوق.

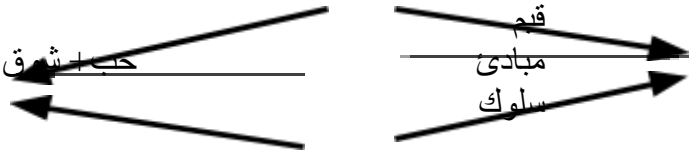

وهناك عدد كبير من أسماء الإعلام (بشر هند, قيس, مي, غيلان) وقد أشار بأختها إلى (بثينة مع جميل)، (2) تحيلنا هذه الأسماء إلى حالات من قصص الحب الجامح التي كابدها أصحابها وجد –ابن عربي- فيها خير

تعبير كما يكابده هو وعبر عن ذلك بلفظة
(لنا أسوة) يوصف هذا البيت تفسيرا دلاليا لسابقية من الألفاظ والصور.
والملاحظ في أبيات القصيدة ككل أن هناك تعارضا من حيث (القتامة / الإشراق /الغموض /الظهور) فقد عرض القتامة بشكل مكثف (إشجاني نوح و بكاء, أحزاني, اشتياق, هيام, تناوحت الأرواح, البلوى، من لي يجمع, لوجد, تبريح) ينتقل بعد ذلك إلى حالة الإشراق وهي متمثلة في الأبيات (11-12-13-14-15-16).
أما (الغموض/الظهور) فهو تعارض طبيعي بالنسبة لطبيعة التجربة الصوفية فللناس فيه غيب فهو لهم ظهور وقد ميز المتصوفة ثلاث درجات للمعرفة هي البرهانية والبيانية والعرفانية (3), وهذه الأخيرة هي التي تهمهم .فهذا التعارض الغموض / الظهور هو سنه من سنن المتصوفة فهو يبحث في الباطن الخفي لأنه التجلي الأسمى فالقلب والروح هما الأداتان الروحيتان الحقيقيتان في حياة الصوفي, فالصوفية.لا يستعملون اسم القلب للدلالة على تلك المضغة الجاثمة في الصدر بل يعنون به جوهرا لطيفاً غير مادي تدرك به حقائق الأشياء وتنعكس عليه كما تنعكس الصورة في المرآة.(4)

1- ينظر : خصائص التجربة الصوفية في الإسلام نظله نائل الجبوري, بيت الحكمة, بغداد , ط , 2001 320-321 .

2- ينظر: شرح ديوان ترجمان الأشواق، محي الدين ابن عربي، تج: د. محمد عبد الرحمن الكردي، القاهرة، ى1968: 51.

3- بنظر بنية العقل العربي د.محمد عايد الجابري, مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ,ط 2 ,1987 :251.

4- ينظر : في التصوف الإسلامي وتاريخه,رينولد .أ. نيكلسون, تر :أبي العلا عفيفي , لجنة التأليف والترجمة , القاهرة , مصر 80:1956

وهذا ما قام به ابن عربي فقد اخذ يلوح من بعيد بألفاظ (حمامات الاراكة , ترفقن, أطارحها ,.... الخ) ليظهر في البيتين الآخرين الحب وصرح به بتمثيل حي (أدين بدين الحب , لنا أسوة في ....)، وكأنه أراد أن يقول مهما حاول أن يخفي هذا الحب ويستره فإنه حتماً ظاهر وجلي ولا يمكن إخفاؤه طويلا . حيث تتوالد هذه الألفاظ وبشكل طبيعي .

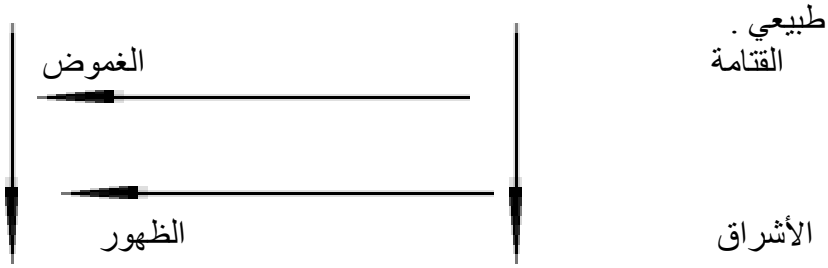

والملاحظ على أبيات القصيدة أن هناك غزارة في إيراد التراكيب التي تبناها النص سواء أكانت عن قصداً وأنها جاءت عفوءً الخاطر مثل قوله حمامات الاراكة , بحنة مشتاق , أنه هيمأن , غيضة الغضا , الشوق المبرح, بذات الأثل, تلثم أركان، دليل العقل, ظبي مبرقع, مرعى لغزلان, ودير لرهبان, بيت الأوثان, كعبة طائف, ألواح توراة, مصحف قرأن, دين الحب) وهي تراكيب تكاد تشترك بأنها
(توصيفيه) أي أنها تقوم بعملية الوصف سواء أكأن هذا الوصف خاصا بالأنا الشاعرة أم بالآخر . وهذه الخصيصة نجدها ماثلة في أبيات القصيدة كلها ومتناثره هنا وهناك.
ونلاحظ أيضا هيمنة الفعل الماضي وهو (ما دل على حدوث الشيء قبل زمن التكلم) (1), وهذا ما يتناسب مع طبيعة التجربة فلحظة (الانخطاف الصوفي) تسبق عملية البوح – أبيات شعرية مثلا فلا تكون مصاحبة لها وإنما تكون في مرحلة تالية لها من الطبيعي أن تكون فعلية انفعالية وماضية (تناوحت , فمالت,جاءت ,طاف, قّبل, عهدت, اقسمتْ, صار , توجهت) أما المضارع وهو يدل على حدوث الشيء في زمن التكلم وبعده (2), فدرجة وروده أقل بكثير من الفعل الماضي . وعلى الرغم من ذلك فنجد أن
(الفعلية) هي المهيمنة والسائدة في النص لتعطي دلالات تفسيرية بعيدة المدى فهي تدل على سرعة حركة النص , فالواردات تنهال على الصوفي المتمرس بسرعة شديدة يدل على انفعال الذات الشاعرة , فباب المجاهدة هو من الأبواب التي يطرقها المتصوفة في رياضاتهم الروحية (3), كالمقامات والأحوال والمقام هو الإقامة في حالة من حالات السلوك وترويض النفس وله صفات منها الانتقال من مقام إلى مقام آخر (4),

1- شذا العرف في فن الصرف, احمد الحملاوي , مطبعة الراية , بغداد ،25:1988 .

2- ينظر: م.ن.
3- ينظر : الرسالة القشيرية, أبو القاسم عبد الكريم القشيري, تح: هاني الحاج, المكتبة التوفيقية , مصر: 171 .
4- ينظر : تجليات الشعر الصوفي . د. أمين يوسف عودة , المؤسسة العربية, بيروت2001 : 23-24.

أما الحال , فيقول الجنيد (الحال نازلة تنزل بالعبد في الحين , فيحل بالقلب من وجود الرضا والتفويض وغيرهما . فيصفو له في الوقت في حالهِ ووقته, ويزول)(1).وبذلك فأن الواردات الروحية التي يمر بها المتصوفة كانت وراء انتقاء ابن عربي الجملة الفعلية وتكثيفها في قصيدته فلا يكاد يخلو منها بيت من أبيات القصيدة إلا أبيات قلائل بالمقارنة مع عدد الأبيات . فالمقامات والأحوال لها أبعاد زمانية واضحة في التجربة الصوفية.وتعد الاستعارة من أنسب الأساليب البلاغية الموحية والمعبرة عن الانزياح للعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه , مع قرينه صارفة عن إرادة المعنى الأصلي (2) ويقول ابن قتيبة: وللعرب المجازات في الكلام , وهي طرق القول ومآخذه , ومنه الاستعارة والتمثيل والقلب والكناية ... الخ (3).وهذا التأويل والتجاوز الذي تم بالأساليب السابقة الذكر لا بد من إرجاعه إلى المعنى الحقيقي المحمول فيه فعدد الاستعارات في القصيدة هو أربع (ظبي مبرقع, يشير بعناب) في حين نجد الكناية التي هي" لفظ أريد به غير معناه الذي وضع له, مع جواز إرادة المعنى الأصلي لعدم وجود قرينة مانعة من إرادته" (4) فهي محدودة وقليلة في القصيدة مقارنة بالاستعادة لأن الكناية لا تحقق الانزياح الدلالي الذي تحققه الاستعارة (مخضوب , مرعاة بين الترائب والحشا). ومن الظواهر الأسلوبية الدلالية الأخرى التشبيه فوجوده أكثر من سابقية لما له من روعة وجمال وموقع حسن لأنه عقد مماثلة بين أمرين , أو أكثر قصد إشراكهما في صفة أو أكثر(5), فمواطن التشبيه في القصيدة هي (كما طاف خير الرسل, روضة وسط نيران, مرعى لغزلان, دير لرهبان, بيت الأوثان, كعبة طائف, وألواح توراة, مصحف قرآن, لنا أسوة في بشر هند ...)

1- اللمع , أبو نصر السراج الطوسي , مكتبة المثنى , بغداد , 1960:436.
2- ينظر: م.ن : 315.
3- ينظر: تأويل مشكل القرآن , ابن قتيبة , تح , احمد صقر , دار أحياء الكتب العربية , د.ت : 16 .
4- جواهر البلاغة : 360.
5- ينظر: م.ن: 256 .

الخاتـــمة

الحمد لله الذي اتممنا بحثنا هذا وقد حملت صفحاته تمظهرات أسلوبية بوصفها منهجا من مناهج الخطاب النقدي العربي الحديث وتحديدا بدراسة قصيدة (تناوحت الأرواح) لابن عربي الشاعر الصوفي الذي باتت قصيدته مرآة صافية لطبيعة تجربته ورؤيته ولقد أسفر البحث عن جملة نتائج :

1- أن هناك نقاط التقاء واختلاف بين مفهومي (الاسلوب) والإسلوبية فالاسلوبية هي الكل والاسلوب هو الجزء , فالاسلوبية تؤكد دراسة خصائص الاسلوب والصورة الشعرية والنعوت والمجازات والايقاع وغيرها
2- دراسة اسلوبية لقصيدة (تناوحت الارواح) .

- أما صوتيا فالإيقاع يحوي على ثلاث محاور : وحدة البحر وهو (الطويل) ووحدة البناء العام ووحدة القافية وحرف الروي .
- وأن هناك حروفاً مهموسة وكأن ورودها بكثرة نسبة إلى عدد أبيات المقطوعة تدل على السهولة والانسيابية.

- هيمنت حركة الكسر بشكل مكثف لتؤكد هذه السهولة.
- ورود الجناس كدال صوتي مهم في النص.
- إن بنية العنوان تكشف عن طبيعة العلاقة الحاصلة فعنوان القصيدة (تناوحت الأرواح) أنما هو تحميل دلالي لطبيعة تجربة الا وهي التجربة الصوفية لتخفي التضاد الحاصل بين الظاهر والباطن المشكلين لماهية البناء الدلالي.
- تفتح القصيدة بحرف النداء(يا) ويستخدم عادة لنداء البعيد فيظهر التعارض بين البعد الندائي ودلالة العنوان التي توحي بالقرب لتحدث بدورها التناوب بين الحروف.
- إن بنية القصيدة تتشكل من ثنائية الأنا + الآخر = تقابل تناوح.
- الفاظ النص المعجمية تشترك بخصائص توحدها هي (الجمال – الافول – الاثارة)
- الفاظ النص كلها الفاظ جئ بها لتعبر عن صور مختلفة فهي لم تتولد عن اثر عقلي وإنما عن اثر وجوداني صوفي.
- هناك غموضا يكتنف المكان والزمان معا بمعنى (زمكانية) غامضة مجهولة ويجعلها ابن عربي وحده متصلة لا انفصال بين الماضي والحاضر والمستقبل متحققة عبر (الآن) الزماني الحاضر.
- هناك الفاظ تدل على كل ما له صلة بالقيم والمبادئ والمعنويات تشير الى حالة من الحب واللهفة والشوق.
- تعارض في ابيات المقطوعة من حيث القتامة / الاشراق , الغموض / الظهور.
- غزارة في التراكيب التي تبناها النص وهي تراكيب تكاد تشترك في أنها (توصيفية) خاصة بالأنا الشاعرة او الآخر وهذه الخاصية نجدها ماثلة في أبيات القصيدة .
- هناك هيمنة واضحة للفعل الماضي.
- أما دلالات النص البلاغية فنجد هناك استخداماً واضحا للأساليب البلاغية منها الاستعارة والكناية والتشبيه.

المصادر

- ابن عربي شاعرا, عبد المنعم عزيز الجبوري، أطروحة دكتوراه،كلية الآداب جامعه بغداد ،1993 .
- الاسلوبية في النقد العربي الحديث, دراسة في تحليل الخطاب, فرحان بدري الحربي, المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع, بيروت لبنان ط1 2003.
- الاسلوبية والأسلوب, عبد السلام المسدي, دار الكتاب الجديد, بيروت, لبنان,ط 5,2006.
- الاسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، فتح الله احمد سليمان ،مكتبة الآداب القاهرة، 2004.
- الاسلوبية في النقد العربي الحديث,دراسة في تحليل الخطاب, فرحان بدري الحربي ,المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع, بيروت لبنان ط1 2003.
- إشكالية المنهج في النقد العربي , محمود طرشونة, مجلة الاقلام , ع4, دار الشؤون الثقافية العامة ,بغداد 1999.
- الأصوات اللغوية, إبراهيم أنيس, مكتبة أنجلو, القاهرة, مصر, ط5 1979.
- بنية العقل العربي , دراسة تحليله نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية , د. محمد عابد الجابري , مركز دراسات الوحدة العربية ,بيروت , ط2 , 1987 .
- تاويل مشكل القرآن ,ابن قتيبة , تح, احمد صقر , دار إحياء الكتب العربية , د.ت
- تجليات الشعر الصوفي ,قراءة في الأحوال والمقامات , د. أمين يوسف عودة , المؤسسة العربية للدراسات والنشر , بيروت ,2001 .
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع, احمد الهاشمي, مطبعة الاعتماد, 1940.
- خصائص التجربة الصوفية في الإسلام , دراسة ونقد , نظلة نائل الجبوري , بيت الحكمة , بغداد , ط1 ,2001م .
- ديوان ترجمان الأشواق, محي الدين ابن عربي, دار صادر, بيروت, 1966.
- الرسالة القشيرية في علم التوصف , أبو القاسم عبد الكريم القشيري , تح ,هاني الحاج , المكتبة التوفيقية , مصر , د.ت .
- شرح ديوان ترجمان الأشواق، محي الدين ابن عربي، تح : د. محمد عبد الرحمن الكردي، القاهرة، 1968.
- شذا العرف في فن الصرف , احمد المحلاوي , مطبعة الراية , بغداد ,1988.
- فن الأسلوب , دراسة وتطبيق عبر العصور الأدبية , د. حميد ادم ثويني , دار صفاء , عمان ,ط1, 2006.
- في التصوف الإسلامي وتاريخه , رينولد . أ. نيكلسون , تر : ابي العلا عفيفي , لجنة التأليف والترجمة , القاهرة , مصر , 1956.
- اللمع , ابو نصر السراج الطوسي , تح: عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور , مكتبة المثنى , بغداد , 1960.
- مغني اللبيب في كتب الاعاديب , ابن هشام , مطبعة الحلبي , د.ت , ج2 .
- منهاج البلغاء وسراج الأدباء , حازم القرطاجيني , تح, محمد الحبيب بلخوجة , دار القرية الإسلامي , ط3 , 1986 .
- نظرية الزمان في فلسفة الغزالي , محمد الكبيسي , رسالة ماجستير , كلية الآداب , جامعة بغداد , 1983.